ولا يابس الا في كتاب مبين ولا شك انه لا يشتمل القران على اكثر العلوم من المسايل الاصولية
والطبيعية والرياضية والطبية ولا على الحوادث اليومية فلا يكون مطابقًا الثالث ان فيه اختلافًا
بالصحة وعدمها اذ فيه اللحن نحو ان هذان لساحران قال عثمان رضى الله عنه حين عرض عليه
المصحف ان فيه لحنًا وستقيمه العرب بالسنتهم الرابع انه نفى الاختلاف حيث قال ولو كان من
عند الله لوجدوا فيه اختلافًا كثيرًا في معرض الاحتجاج بعدم الاختلاف فيه على كونه من
عند الله ثم انا نجد فيه اختلافًا كثيرًا فلا يكون هذا الاحتجاج صحيحًا لان الاختلاف اما في
اللفظ او المعنى والاول اما بتبديل اللفظ او التركيب او الزيادة او النقصان والكل موجود فيه
اما تبديل اللفظ فمثل كالصوف المنفوش بدل كالعهن المنفوش وكذا فامضوا الى ذكر الله بدل فاسعوا
الى ذكر الله ومثل فكانت الحجارة بدل فهى كالحجارة وكذا امثالها واجيب عن هذه الشبهة اما عن
الاولى فان ما في القران ليس بوزن الشعر وانما يصير اليه بتغيير من اشباع او زيادة او نقصان واذا
غير بشيء من ذلك خرج عن اسلوب القران ثم ان الشعر ما قصد وزنه وتناسب مصاريعه واتحاد
رويه وما ذكروه في القران وان فرض كونه موزونا بلا تغيير ليس كذلك فلا يكون شعرًا
الا يرى انما يقع من ذلك الموزون وفى نثر البلغاء اتفاقًا بلا قصد على الشذوذ لا يعد شعرًا ولا قائله
شاعرًا واجيب عن الشبهة الثانية بان المراد بالكتاب المذكور في الايتين هو اللوح المحفوظ
فلا اشكال او المراد القران لكن اريد بالعموم والخصوص ما يحتاج اليه في امر الدين اذ القران مشتمل
على جميع اصوله واجيب عن الشبهة الثالثة بان المراد بالاختلاف المنفى عن القران هو الاختلاف
في البلاغة بحيث يكون بعضه واصلا حد البلاغة وبعضه قاصرًا عنه فان الكلام الطويل
ولو من ابلغ شخص لا يخلوا عن غث وسمين وركيك ومتين عادة والقران مع طوله حال عن
امثال ذلك اذ هو بجميع اجزائه متصف بالبلاغة الكاملة وان تفاوتت اجزاؤه من مراتبها
او المراد اختلاف اهل الكتاب فيما اخبر عن قصص لعدم ثبوتها عندهم على الوجه الذى يذكر في
القران اذا كان من عند غير الله الى هيهنا منقول من شرح المواقف وكذا عند قول اهل السنة والجماعة
الخير والشر بتقدير الله تع مستدلين على هذه الدعوى بقوله تع قل كل من عند الله قول القدرى ليس القول
كما قاله السنى بل الخير من الله والشر من العبد لان الله تع قال ما اصابك من حسنة فمن الله
وما اصابك من سيئة فمن نفسك كقول القادحين في اعجاز القران ضرب بعض ايات الله على
بعض فان الطريق في مثل هذه الايات الاخذ بما اجمع عليه السلف وتاويل الاخرى فاذا اجمع على كون
الكل من الله تع استدلالا بالاية الدالة عليه يلزم تاويل الاية الدالة على خلافه بان قال ما
اصابك يا محمد او يا انسان من حسنة او من راحة وشيء حسن فمن الله اى فمن فضل الله وما اصابك
من سيئة فمن نفسك اى هو شيء مبدوه ومنشاؤه نفسك وهو جزاء عملك **فانه** ليس فيه ما يناقض
بعضه بعضًا بل ما فيه كلمة **يصدق بعضه بعضًا** فان قيل كيف يستقيم هذا الكلام في الناسخ فانه

مايصدق

ما يصدق المنسوخ قلنا ان الناسخ لا يناقض المنسوخ بل يبين انتهاء حكمه فالنسخ مثل قول الطبيب
للمريض لا تاكل اللحم ثم يقول له بعد برئه كل اللحم اعلم ان طرق الانبياء عليهم السلام واحد
صدق اللاحق منهم السابق وما وقع بينهم التخالف في التوحيد ولوازمه والاختلاف الواقع
في التوابع ليس الا في الجزئيات من الاحكام بحسب الازمنة ولواحقها واختلاف صور الطرق
مع اتحاد حقيقته التوحيد مثاله الخطوط الواصلة بين المركز ونقل المحيط فانها طرق
شتى باعتبار اختلاف محاذيات المركز لكل واحدة من النقط المفروضة في المحيط مع ان الكل
طريق من المحيط الى المركز والمعالجات المختلفة التى يعالج بها طبيب واحد لامراض مختلفة فان
المراد منها واحد وهو الصحة وكلها في كونها طريق رد المرض الى الصحة واحد فطريق التوحيد واحد
لكن اختلاف استعدادات الامم اقتضى اختلاف صور الشرايع فان اصلاح كل امة يكون بازالة
فساد يختص بها وهدايتهم الى الحق وطريق التوحيد انما يكون من مراكزهم ومراتبهم المختلفة
بحسب طبايعهم ونفوسهم ولما كان نبينا صلى الله عليه وسلم صاحب الاسم الاعظم الجامع التى
واستعداده اكمل الاستعدادات واعظمها واسلمها عن الافات وكان استعدادات امته
بالنسبة الى ساير الامم كذلك ختمت بكمال نبوته ورسالته النبوة والرسالة ونسخ
بكمال شرعه ودعوته كل دعوة ودلالة واندرجت طرق جميع الانبياء ومتابعيهم
من الاولياء السابقين واللاحقين بحسب الظهور والزمان في وحدة الصراط المستقيم
المحمدى صلى الله عليه وسلم وعلى اله وصحبه كذا ذكر في فصل الخطاب **وليتبع** بسكون العين
امر غايب من الافتعال **ما ادركه** قال في مختار الصحاح الادراك اللحوق يقال مشى حتى ادركه
وعاش حتى ادرك زمانه وادركه ببصره اى راه وادرك الغلام والثمر اى بلغ انتهى
فمعنى ما ادركه اى لحقه وبلغه علمه **وليكل** بسكون اللام امر غايب ايضا ان يفوض **ما جهله**
منه الى عالمه وهو الله تع وقيل رسوله لقوله تع فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله
والرسول وقيل كل من يعرفه من اهل العلم لقوله عليه السلام وانما نزل كتاب الله يصدق
بعضه بعضًا فلا تكذبوا بعضه ببعض فما علمتم منه فقولوه وما جهلتم فكلوه الى عالمه
وفى زين العرب فيه حث على طلب التخلص من التناقض الظاهر **ومن السنة ان يحفظ كل**
يوم خمس ايات لا يزيد عليها فانه انزل كذلك اى **خمسًا خمسًا** اى وقع نزول القران
على خمسة وجوه كما روى ابو هريرة رض عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال نزل القران
على خمسة وجوه حلال وحرام ومحكم ومتشابه ومثال فاحلوا الحلال وحرموا الحرام واعملوا
بالمحكم وامنوا بالمتشابه واعتبروا بالامثال كذا ذكر في المصابيح **ويختم القران في كل**
اربعين ليلة وهو المستحب اراد بالليلة مجموع الليل والنهار لا ينفك احدهما عن الاخر
واختيار الليل على النهار للتنبيه على ان المستحب وقوع بعد قراءته في الليل والحال ان الليل

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1